التعليم عن بُعد

(نشأته – مفهومه – أهدافه)

مقدمة

أولا : مفهوم التعليم عن بُعد .

ثانيا : نشأة وتطور التعليم عن بُعد .

ثالثا : فلسفة التعليم عن بُعد.

رابعا : أهداف التعليم عن بُعد.

خامسا :مبادئ التعليم عن بُعد.

سادسا : أهمية التعليم عن بُعد.

سابعا : مؤسسات التعليم عن بُعد.

ثامناً: مميزات التعليم عن بُعد .

■ الفصل الأول ■

التعليم عن بُعد

(نشأته - مفهومه - اهدافه)

مقدمة :

إن استخدام التكنولوجيا في تطوير التعليم والتدريب أمر هام وحيوي ولكن التكنولوجيا ليست هدفا في حد ذاتها ، وإنما أداة ووسيلة لسرعة الوصول إلى الهدف الحقيقي من تطوير التعليم والتدريب وهو تنمية الفكر والإبداع والفهم ، وربطه بالتطبيق العلمي ، والتأكيد على تنمية التفكير العلمي الاستنتاجى بغرض الوصول إلى حلول للمشكلات .

وفي ظل التحديات والاختناقات التي تواجهها معظم أنظمة التعليم في العالم لجأت العديد من الدول إلى البحث عن بدائل غير تقليدية تمكنها من مواجهة التزايد الكبير في الطلب على التعليم من قبل فئات المجتمع وبالرغم من الزيادات الكبيرة في أعداد الطلاب الراغبين في التعليم والناتج عن التزايد الكبير في أعداد السكان وخاصة في الدول النامية ، فإن الموارد المادية المتاحة لأنظمة التعليم في هذه الدول لم تلاحظ زيادات تذكر في المخصصات المالية بالدرجة التي تمكن من التوسع في نظم

التعليم التقليدية لاستيعاب ما يمكن أن يطلق عليه جدليا الانفجار في أعداد الطلاب ، وبناء على هذا الوضع فإن البحث عن بدائل غير تقليدية تكون ميزاتها الأساسية ليس فقط توسيع فرص التعليم وتحسين كفاءته، بل من ناحية ثانية مساهمتها في تخفيض كلفته والوصول إلى ترشيد أكثر في استخدام الموارد المتاحة له ، ومن أهم البدائل لحل هذه المشكلة هو نظام التعليم عن بُعد ، فالتعليم عن بُعد هو ظاهرة تعليمية بدأت منذ الأربعينات ومرت منذ ذلك التاريخ بتطورات كبيرة .

والتعليم عن بُعد هو ذلك النوع من التعليم الذي يشمل جميع برامج التعليم والتدريب التي لا تتم تحت الإشراف المباشر للمعلم مع الدارسين ، سواء كانوا في مراحل التعليم العام والجامعي ، أو البرامج التدريبية لفئات العاملين في الوظائف الفنية والإدارية أثناء الخدمة ، ويتم الاتصال بينهم بالمستحدثات التكنولوجية المختلفة بهدف توصيل الخدمة التعليمية والتدريبية إليهم في مناطق إقامتهم للتغلب على مشكلات السفر والإقامة والتكلفة المرتفعة التي يتعرض لها الدارسون مع تغطية أكبر عدد منهم في أماكن مختلفة والتفاعل بينهم وتنمية مهاراتهم وكأنهم في مكان واحد .

حيث أن التعليم عن بُعد قد أصبح ظاهرة مجتمعية تميز هذا العصر ، وهو يعكس تطور أنماط الحياة النابع بدوره من التغيرات التكنولوجية العديدة التي تشهدها اليوم ، وهذه التغيرات المتلاحقة تتولد عنها تحولات كبيرة تشعر بواقعها القوي في محيطنا اليومي ، وإذا كان من الصعب على الأشخاص الكبار الذين يسهمون في الحياة النشيطة داخل المجتمع أن يتخلوا عن أعمالهم لتلقي التعليم الذي يمكنهم من تحسن معلوماتهم ومواكبة نسق التطور ، فإن طريقة التعلم عن بعد من شأنها أن تستجيب بنجاحه ، لحاجات الأفراد والمجموعات المتزايدة إلى التدريب والتعلم بفضل ما تتحلي

به من مرونة وقابلية للتلاؤم مع مختلف الأوضاع .

إن وجود إطار فكري للتعليم عن بعد يعد أمرا ضروريا لكافة المهتمين بهذا النمط من التعليم ولعل استخدام أسلوب النظم أحد الأساليب الهامة في تحليل مفهوم التعليم عن بُعد فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن التعليم عن بُعد نظام ، وحيث أن النظام كل متكامل يسعي إلى تحقيق أهداف محددة ، وله مدخلاته وعملياته ومخرجاته فإن دراسة نظام التعليم عن بُعد تصبح مفيدة نظرا لما توفره لنا من معلومات حول المدخلات والعمليات والمخرجات والتغذية الراجعة الحادثة في هذا النظام .

والتعليم عن بُعد هو في شكله النظري طريقة للتعليم يكون فيها المتعلم بعيداً عن المعلم في المكان والزمان أو كليهما معاً ولا يوجد اتصال شخصي بينهما ، ولكن بدلا من ذلك تستخدم وسائط متعددة لنقل التعليم وتوصيله إلى المتعلمين تعتمد على المواد المطبوعة والمسموعة والمرئية وغيرها من وسائط إلكترونية وتكنولوجية .

إن نموذج التعليم عن بُعد The Telelearning model يمثل الجيل الثالث في التطورات الخاصة بهذا الميدان (التطورات التقنية والوسائط التعليمية) ويشتمل على المؤتمرات المرئية ، والاتصالات البيانية المسموعة ، وبرامج الأقمار الصناعية .

والتعليم عن بُعد يمثل إستراتيجية أخري يمكن للبلاد الصغيرة من خلالها توفير إمكانية التعليم العالي ، وهو يعتبر آلية رئيسية تخدم من خلالها جامعات كثيرة في الدول الغربية والأوربية مثل جامعة دول الهند الغربية ، وجامعة دول جنوب المحيط الهادي لدول الأعضاء فيها، فعن طريق استخدام الأقمار الصناعية والوسائل التكنولوجية الأخرى، أمكن للمعاهد العليا الارتباط مع الطلبة في بلاد مختلفة والتفاعل معهم في دروس ومقررات تعليمية هذا بالإضافة إلى أن برامج التعليم عن

بُعد تستخدم أيضا المواد المطبوعة والمراسلة .

وبذلك يحتل التعليم عن بُعد مكانا مرموقا في بداية الألفية الثالثة لما له من إمكانيات في تعليم أعداد كبيرة من الأفراد باستخدام أدوات وتقنيات وتكنولوجيات وفرتها ثورة المعلومات والاتصالات، ويرتبط هذا النوع من التعليم بفلسفة التعليم المستمر ، ليس من أجل التعليم وحده، ولكن من أجل التعليم والتنمية ، ومواجهة المتطلبات والحاجات والمهارات التي تستحدث يوما بعد يوما ، ولذا ينظر إليه باعتباره تطوراً في الجامعة التقليدية ذاتها حتى لا تتخلف عن ركب الحضارة في تطوير نفسها ، وللدور الذي تلعبه في حياة المجتمع وللوسائل التي تتخذها لتحقيق هذا الدور حتى تحافظ على نفسها قوية في مجتمع اليوم الدائم التغير .

بهذا نعتبر التعليم عن بُعد من أبرز الاتجاهات الحديثة في التعليم والذي أخذت أهميته في تزايد مستمر حيث أنه يعتمد على التعلم بدرجة كبيرة مع مساعدة من جانب المعلم والمتمثلة في تذليل العقبات أمام المتعلم ، كما أنه لا ينظر إليه على أنه مجرد تكميل أو تعويض للعديد من جوانب للتعليم النظامي أن يستجيب له ، ويعتبر أيضا من أبرز مظاهر التطور والتجديد التربوي ، حيث أنه يعتبر عبارة عن تعلم ذاتي مع الإرشاد والتوجيه والتقديم من مرشدين أكاديميين وتربويين مع الاستغلال الأمثل لوسائل الاتصال لنقل المعلومات التي تطورت تطوراً مماثلا نتيجة للتطور التكنولوجي، وهو تعليم يعني تنوعا في طرق التعليم وتعددا في وسائله ، بحيث يؤدى هذا إلى زيادة فعالية التعليم وإيجابيته في مواجهة الموقف التعليمي ، وهو نظام يسمح بقدر أكبر من حرية الاختيار للدارس لا تتوافر في نظام التعليم التقليدي ، فالدارس يختار أين ومتى وكيف يتعلم ، كما أنه يقوم على مرونة كل من المكان والوقت والبرامج

المطلوبة ، وعلى التخطيط المشترك بين المعلمين والدارسين من أجل رسم الأحداث المطلوبة والأنشطة التعليمية .

أولا : مفهوم التعليم عن بُعد :-

يعد التعليم عن بُعد أحد النماذج التعليمية التي تهتم بمساعدة الفرد في الحصول على المعرفة والعلم والتدريب التي يحتاجها ، فهو نموذج يعمل على توفير فرص التعليم ونقل المعرفة للمتعلمين وتطوير مهاراتهم في مختلف التخصصات عن طريق وسائل وأساليب تختلف عن تلك المستخدمة في نظم التعليم العادية ، ولقد أطلقت عدة تسميات على التعليم عن بُعد منها : التعليم المفتوح، التعليم بلا حدود، التعليم بالمراسلة، التعليم المستقل ، التعليم المنزلي .

أن مصطلح التعليم عن بُعد لم يعرف بشكل رسمي إلا حديثا أو بالتحديد عام 1982 عندما حاولت هيئة اليونسكو تفسير اسم الهيئة العلمية للتربية بالمراسلة (ICCE) إلى اسم جديد هو الهيئة العالمية للتربية عن بُعد (ICCDE).

وبذلك يعد مفهوم التعليم عن بُعد مفهوما جديداً ولا يوجد حتى الآن تعريف ثابت ومحدد له ، ولذا تعددت مفاهيم التعليم عن بُعد وتتداخل فيما بينها ولم تستقر على تعريف محدد وإن كانت جميعها تركز على بعد المسافة بين المعلم والمتعلم وتعدد الوسائل المستخدمة في عملية التعليم ، وتبين ذلك من التعريفات التالية للتعليم عن بعد .

ومن أهم هذه التعريفات ما يلي :

يعرف رونترى التعليم عن بُعد بأنه التعليم الذي يحدث عندما تكون هناك مسافة بين المتعلم والمعلم ، ويتم عادة بمساعدة مواد تعليمية يتم إعدادها مسبقا ، ويكون

المعلمين منفصلين عن معلميهم في الزمان والمكان أو كليهما .

كما يعرف أيضا التعليم عن بُعد بأنه هو ذلك النوع من التعليم المفرد بالوسائط التقنية المتعددة والتي يمكن عن طريقها ضمان تحقيق اتصال مزدوج بين المعلم والمتعلم بشرط أن يتم ذلك داخل إطار تنظيمي (معهد fi مركز fi جامعة) ويضمن توفير المادة التعليمية وتوصيلها للمتعلم ، ويوفر فرص للقاء المباشر وجها لوجه كما يحدث في التعليم التقليدي دون برنامج معين .

أما كومبر فيرى فقال : أن التعليم عن بُعد مسمي غير نمطي يشمل طرق عديدة من طرق وأساليب توصيل المضمون بعيدا عن أسوار المدارس والكليات التقليدية إلى دارسين موزعين توزيعا جغرافيا كل منهم بعيدا عن الأخر ، ومختلفين في أعمارهم ولكن لديهم الدوافع لاكتساب المعلومات وتصل إليهم من خلال المطبوعات والمراسلات والإذاعة والتليفزيون وغيرها.

إما الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد فتعرف التعليم عن بُعد بأنه هو توصيل لواد التدريس أو التدريب عبر وسيط نقل تعليمي إلكتروني الذي قد يشمل الأقمار الصناعية ، أشرطة الفيديو ، الأشرطة الصوتية، الحاسوب أو تكنولوجيا الوسائط المتعددة أو غير ذلك من الوسائط المتاحة لنقل المعلومات .

ويعرفه آخرون بأنه نظام تعليمي لا يخضع لإشراف مباشر ومستمر من قبل المعلم ، أي أن انفصال المعلم عن المتعلم شبه دائم مع إيجاد تواصل ثنائي متبادل وحوار بينهما عبر وسائط متعددة بما فيها الكلمة المطبوعة ، والوسائط التعليمية المسموعة والمرئية.

كما يعرفه بورج هو لمبرج Holmberg Borje بأنه التعليم الذي يعطي أنماطا مختلفة

من الدراسة على كل المستويات التعليمية التي لا تخضع للإشراف من الأساتذة على الطالب ، ولا يوجد بينهما تفاعل مباشر ولا بين الطلاب بعضهم البعض وإنما يستفيد الطلاب من خلال التنظيمات الإرشادية والتعليمية غير المباشرة ، وهو نظام بعيد كل البعد عن نظام المواجهة الحقيقية بين الأستاذ والطالب ، وهو كل نموذج أو شكل أو نظام لا يخضع لإشراف مباشر مستمر بين الطالب والأستاذ من خلال تواجده الطبيعي معه ، وهو يشمل كافة الأوساط التي يتم التعليم من خلالها ، وهو نظام للتدريس والتعليم يكون فيه الطلبة بعيدين عن أساتذتهم لمعظم الفترة التي يدرسون فيها ، أي أن الطلبة يعتمدون على أنفسهم وعلى التعلم الذاتي ، وتحل الوسائل التعليمية المختلفة محل الاستاذ وهو نظام تعليمي يستخدم مجموعة من طرق التعليم يتضائل فيها الموقف المباشر وجها لوجه بين المعلم والمتعلم حيث تكون وسيلة الاتصال بينهما من خلال المواد المطبوعة أو الوسائل الإلكترونية أو الميكانيكية وغيرها كما أنه نظام تعليمي يوفر فرص التعليم عن طريق التغلب على معوقات المواقع الجغرافية والالتزامات الشخصية والمهنية التي تمنع الفرد من الحصول على التعليم أو التدريب بدرجة كافية.

كما يشير أيضا هو لمبرج في هذا التعريف إلى خاصتين أساسيتين هما:

الأولي : تعني أن التعليم عن بُعد عملية حوارية بين المعلم والمتعلم الذين يفصل بينهما البعد الفيزيقي .

الثانية : متمثلة في إتاحة التعليم في أي مكان يتواجد فيه التلميذ ، وتقع المسئولية عليه أو تحرير الخطة التعليمية من الواجبات التقليدية مع توفر عنصر الاختيار والجمع بين الوسائط والطريقة .

كما يعرف مايكل مور Micahacl moor التعليم عن بُعد بأنه عبارة عن مجموعة من طرائق التدريس التي يكون فيها سلوكيات التدريس منفصلة جزئيا عن سلوكيات التعلم ، ويكون من الضروري توفير المواد المطبوعة والأجهزة الإلكترونية والأدوات والوسائل الأخرى لتسهيل عملية الاتصال بين المعلم والمتعلم .

ونجد أن هذا التعليم ركز على الفصل بين سلوكيات التدريس وسلوكيات التعلم واستخدام الوسائط التكنولوجية وإمكانية الاتصال المزدوج بين المعلم والمتعلم .

كما عرفه القانون الفرنسي رقم 556 لسنة 1971 بأنه ذلك النوع من التعلم الذى لا يتطلب حضور المعلم بصفة دائمة في قاعات الدراسة وإنما يمكنه الحضور فقط في بعض الأوقات التي تتطلبها عملية التدريس ويركز هذا التعريف على الفصل بين المعلم والمتعلم مع إمكانية وجود عقد لقاءات حوارية مع بينهما .

كما يعرفه أخر على أنه نوعا من أنواع التعليم المستمر وأسلوب من أساليب التعليم لمن يرغب الاستزادة من التعليم أو لمن تتح له فرصة استكمال تعليمية، وهو يقوم على ما يجرى من اتصالات مستمرة بن الدارسين ومعهد التعليم بالمراسلة بحيث يحصل الدارس على الدروس والمعلومات والوسائل التعليمية والتوجيهات التي تجعله قادرا على الاستمرار بالدراسات الفردية أي أنه نوع من التعلم الذاتي للطلاب بإرشادات المعلم يتلقاها بإحدى وسائل الاتصال المختلفة .

كما يعرفه أيضا بعض الباحثين على أنه يعبر عن عملية التعليم والتعلم التي تتضمن نقل واكتساب المعارف والمهارات عبر وسائل متعددة تستخدم للتغلب على عوائق الانفصال بين المعلم والمتعلم ، فهو عملية تعليم تقوم به المؤسسة التي تتولى مهمة نقل المحتوى التعليمي باستخدام وسائل متنوعة بينما يعبر التعلم عن الأنشطة

التي يقوم بها المتعلم من أجل اكتساب المعارف والمهارات المختلفة.

ويعرف إدجار فور Edgar four التعليم عن بُعد بأنه نظام أكثر مرونة وحرية في اختيار الدارس للمكان والزمان الذي يتعلم فيه ويعتبر بديل للتربية المباشرة ، وتحاول توزيع التعليم من حيث الزمان والمكان ويعتمد على وسائل اتصال معينة .

كما يعرف أيضا علماء التربية التعليم عن بُعد بأنه نظام تعليمي يجعل عمليات التعليم حسب إرادة ورغبة الفرد الذي يقرر ماذا أو كيف ومتى يدرس وعادة ما يكون مصحوب ببعض أشكال الإرشاد والتوجيه.

كما تعرف أيضا اليونسكو التعليم عن بُعد بأنه الاستخدام المنظم للوسائط المطبوعة وغير المطبوعة التي تكون معدة إعداداً جيداً من أجل جسر الانفصال بين المعلمين والمتعلمين وتوفير الدعم للمتعلمين في دراستهم .

أي أن التعليم عن بُعد يحدث عندما يكون هناك مسافة بين المتعلم والمعلم ويتم عادة بمساعدة مواد تعليمية يتم إعدادها مسبقا ، ويكون المتعلمون منفصلين عن معلميهم في الزمان أو المكان أو كليهما معاً ولكن يتبعون توجيهاتهم .

كما يعرف أيضا التعليم عن بُعد بأنه محاولة لإيصال الخدمة التعليمية إلى الفئات التي لا تستطيع الحضور إلى المؤسسات التعليمية، والقضاء على بعض القيود التي صاحبت نشأة وتطور المؤسسات التعليمية التقليدية سواء كانت قيودا في السن أو في الإمكانيات المادية أو المؤهلات الدراسية.

كما يعرف أيضا دودز توني Dodds Tonny التعليم عن بُعد بأنه نظام للتدريس والتعليم يكون فيه الدارسين بعيدين عن مدرسيهم لمعظم الفترة التي يدرسون فيها وأنه في هذا التعريف يفترض بأن الدارسين يعتمدون على أنفسهم في التعلم بشكل أكبر،

حيث تتم الدراسة عن طريق المراسلة أو الدراسة المستقلة باستخدام وسائل تعليمية تحل محل المدرسين .

كما يعرف أيضا بيرز peters التعليم عن بُعد بأنه صيغة لإنتاج المواد التعليمية عالية الجودة التي يمكن الاستفادة منها في عملية التعلم وهي تمكن الدارسين من تحصيل المعرفة في أماكن تواجدهم .

فقد عرفه كيجان (Keegan, 1983) بأنه : عبارة عن طائفة من طرائق التدريس التي يكون فيها السلوك التعليمي منفصلا عن السلوك التعلمي ، ويتضمن تلك الوسائل التي يتم فيها الاتصال بين المعلم والمتعلم عبر أجهزة وأدوات الطباعة والأجهزة الميكانيكية والإلكترونية وغيرها من الأجهزة الأخرى.

كما يعرفه نوفل (1986) بأنه : نظام بعيد كل البعد عن نظام المواجهة الحالية والحقيقة بين المعلم والطالب .

وعرفه المنصوري (1986) بأنه كل نموذج أو شكل أو نظام تعليمي لا يخضع لإشراف مباشر ومستمر من قبل المعلم من خلال تواجده الفيزيقي مع المتعلمين في حجرة الدراسة وهو يشمل كافة الوسائل التي يتم التعلم من خلالها بما في ذلك الكلمة المطبوعة والأجهزة الأخرى المختلفة .

مما سبق نستنتج أن التعليم عن بُعد هو : نظام تعليم يشتمل على جميع الطرق الدراسية في كل المستويات التعليمية التي لا تخضع لإشراف مباشر أو مستمر من قبل المعلم ، بمعني أن المعلم لا يشترط التقاءه مع المتعلمين بصورة رسمية مستمرة ، وعدم التقاء المعلم بالدارسين في حجرات الدراسة لا يعني أن هذا النوع من التعلم يفتقر إلى التخطيط أو الإشراف والمساندة من المؤسسة التعليمية المنفذة .

ونجد أن هذه المصطلحات التي تخص التعليم الذي يحدث عبر مسافة معينة من المتعلم عن بعد ويخضع لعوامل الزمان والمكان قد جاء الاختلاف فيما بينهما نتيجة لعملية توظيفها لوصف طرق التدريس أو طرق تعلم معينة ، وحسب مساهمة هذا المصطلح في وصف عملية التعليم، وكذا حسب الإدارة المستخدمة وكذا أيضا حسب الدول أو الدولة التي تختار هذا المصطلح وحسب طبيعة النظام التعليمي وفلسفته وأدائه.

ويستخلص من هذه التعريفات أن التعليم عن بُعد هو نظام تعليمي جماهيري مفتوح للجميع لا تقيد بوقت ولا بفئة من المتعلمين ، ولا يقتصر على مستوى أو نوع من التعليم فهو يتناسب وطبيعة وحاجات المجتمع وأفراده وطموحاته وتطوير مهنهم .

كما تشير أيضا جميع المصطلحات إلى إتاحة المزيد من فرص التعلم من خلال اللجوء إلى بدائل تختلف عن اللقاءات التقليدية داخل فصول الدراسة بين المعلمين والطلاب من خلال الاعتماد على أساليب الاتصال الحديثة .

كما تستنتج من هذه التعريفات السابقة أن التعليم عن بُعد نظام تعليمي يوفر الخدمات التعليمية للراغب فيها في أماكن تواجده وفي الوقت الذي يرغب فيه ولا يقتصر ذلك الاتصال المباشرين بين الاستاذ والطالب وإنما يتم اكتساب المهارات والخبرات عن بُعد بالتعلم الذاتي، مع وجود اتصال مستمر ومحدود بين المتعلم والمؤسسة بعدة طرق لتحقيق أهداف محدودة لبرامج معينة باستخدام مناهج خاصة تستثمر التعلم الذاتي في الدراسة ، كما أنه شكل من أشكال التجديد التربوي تندرج تحته كل الصيغ التعليمية التي لا تعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم ، وهو ليس بديلا للموجود ولا تصحيحا ولكنه نوع جديد وإضافة له لمواجهة مواقف جديدة .

كما أن أنواع من هذه التعريفات لا يحمل في الواقع تناقضا ، فالتعريفات تتكامل

كما أن أنواع من هذه التعريفات لا يحمل في الواقع تناقضا ، فالتعريفات تتكامل فيما بينها لتركز على جوانب معينة يمكن إجمالها فيما يلي :

1- انفصال الهيئة التعليمية عن الطلاب مما يمكن كل فرد من التعلم بسرعته الخاصة في المكان والزمان الذي يتفق مع ظروفه ومتطلباته .

2- استخدام الوسائط التعليمية كالمواد المطبوعة وشبكات الهاتف والتلكس والبرامج التي تبث عن طريق الإذاعة والتلفزيون أو الأشرطة المسجلة على الفيديو والكاسيت وديسكات الكمبيوتر .

3- إعطاء الأهمية لعامل البعد على أساس أنه يشجع على الاستقلال الذاتي في عملية التعليم ولا يعني غياب التعليم المباشر وإنما يتم استخدامه في حدود معينة .

وفي ضوء هذه التعريفات أيضا يمكن أن يستخلص أهم العناصر الأساسية في عملية التعليم عن بُعد كما يلي :

1- العلاقة بين المعلم والمتعلم هي علاقة غير مباشرة يتباعد فيها الطرفان وتقوم على الإرشاد والتوجيه والتقويم غير المباشر .

2- المادة العلمية قد تكون مكتوبة أو مسجلة على شرائط مسموعة أو مرئية وأن تكون مبسطة وتتناسب مع احتياجات الدارسين وتقوم بهذه المهمة المؤسسة التعليمية مع المتابعة المستمرة لها.

3- الدور الفعال لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة ، حيث تتعدد هذه الوسائل مثل أسلوب البريد العادي والإلكتروني والإذاعة والتليفزيون والحاسب الآلي وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة.

ثانيا : نشأة وتطور التعليم عن بُعد :

أ ـ نشأة التعليم عن بُعد:

اعتمدت نشأة التعليم عن بُعد على الجهود الفردية التي قام بها بعض الأشخاص كمحاولة لاستخدامه حتي ظهر بالفعل في عام 1836 في جامعة لندن على شكل تعليم بالمراسلة .

نشأ التعليم عن بُعد منذ ما يزيد عن قرن من الزمان في شكل تعليم بالمراسلة لتقديم الخدمة التعليمية لأفراد محرومين من الحصول عليها وغير قادرين على الوصول إلى أماكنها المعتادة إما بسبب بعدهم الجغرافي أو وضعهم الاجتماعي أو جنسهم أو ظروفهم المهنية ، أو إعاقات جسدية أو لأي سبب أخر .

وترجع بدايات ظهور التعليم عن بُعد إلى أواسط القرن التاسع عشر، والتي جاءت معاصرة لإنشاء المؤسسة البريدية حيث يعيد البعض ظهوره إلى دروس الاختزال بالمراسلة ، والتي نظمها "اسحاق بتمان" سنة 1840 عند إنشاء المكاتب البريدية المنظمة الأولي في بريطانيا غير أن معهد توسان ولا جتشيد الذي تأسس في برلين في عام 1856 والمتخصص في تعليم اللغات كان أول مؤسسة للتعليم بالمراسلة بالمعني الصحيح للكلمة .

وقد توالي ظهور التعليم عن بُعد بعد ذلك في العديد من البلدان ففي بريطانيا بدأ استخدامه في عام 1858 في جامعة لندن عن طريق التعليم بالمراسلة ، شيكاغو ، وكذلك في عام 1892 في جامعة وسكنش ، وغيرها مَن البلدان التي شهدت نمو منتظما لخدمات التعليم بالمراسلة مصحوبة في حالات كثيرة بجلسات تعلم وجها لوجه إلا أن هذه الخدمات ظلت في عهد قريب تعتبر في مرتبة أدني بالقياس للتعليم التقليدي . وقد انتشر استخدام التعليم عن بُعد إلى درجة كبيرة في العقدين الآخرين في مجالات التعليم والتدريب ، وعلى كل

المستويات في معظم بلدان العالم ، ويمكن ملاحظة هذا النمو والانتشار بصورة واضحة على مستوى التعليم العالي في تزايد أعداد الجامعات والتدريس عن بُعد في الجامعة المفتوحة حيث يوجد في الوقت الحالي ما يقرب من 26 جامعة .

ولقد أخذت مصر بنظام التعليم عن بُعد عندما بدأ التليفزيون المصري في عام 1961 في تقديم برامج تعليمية مسائية في نطاق محدود وفي عام 1963 قدمت برامج تعليمية في اللغات والعلوم لمدة نصف ساعة يومياً ، ومع بداية عام 1966 ظهرت برامج التعليم الفني ومع بداية عام 1969 تم الاتفاق بين المسئولين في التربية والتعليم والتلفيزيون على ضرورة تقديم البرامج التي تصلح تلفزتها في المواد العلمية المختلفة للشهادات العامة ، وبعد نجاح التجربة قررت الوزارة استمرارها على نطاق واسع .

ومع بداية الثمانينيات والتسعينيات تزايد الاهتمام بفكرة التعليم عن بُعد حيث برز بالإضافة في البرامج الإذاعية والتليفزيونية مشروعان هما :

1- برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوي الجامعي والذي يعتبر صيغة جديدة في مجال التعليم عن بُعد في مصر ، وقد بدأت الدراسة فيه في أكتوبر 1983م حيث التحق بالبرنامج حوالي 5800 دارس وقد قامت بتنفيذه كليات التربية في مصر وقد تخرج أول فوج من المعلمين الذين أنهوا دراستهم بنجاح في البرنامج عام 1987 /86 .

2- برنامج التعليم الجامعي المفتوح بكليات التجارة والزراعة حيث تم تنفيذ برامج التعليم المفتوح مع نهاية عام 1990 وبداية عام 1991 في جامعات الاسكندرية والقاهرة وأسيوط .

وفي الأونة الأخيرة حدث اهتمام زائد بالتعليم عن بُعد في مصر ، وخاصة بعد

انطلاق القمر الصناعي المصري نايل سات حيث قام التليفزيون المصري ببث العديد من البرامج التعليمية والعلمية والثقافية المتعددة من خلال قنوات النيل المتخصصة .

ب ــ مراحل تطور التعليم عن بُعد :

وقد تزامنت التطورات التقنية والوسائط التعليمية مراحل تقدم التعليم عن بُعد ويمكن تلخيص هذه المراحل في أربعة أجيال وهى كالتالى:

1- الجيل الأول : وهو نموذج المراسلة (the correspondence Model) والذي يعتمد على المادة المطبوعة (Material Printed) واستخدام المراسلات البريدية في توصيل النصوص (Texts) إلى الدارسين

2- الجيل الثاني : وهو نموذج الوسائط المتعددة (Media model the multi) ويعتمد على المادة المطبوعة والأشرطة السمعية (Audio Tape) والأشرطة المرئية (Videotapes) والتعليم بمساعدة الكمبيوتر (Computer Assisted Learning) والأقراص المدمجة ، والبث التلفزيوني والإذاعي وكذلك استخدام الهاتف في توصيل المعلومات للدراسين .

3- الجيل الثالث نموذج التعليم عن بُعد (The Telelearning Model) : في التطورات الخاصة بهذا الميدان ويشتمل على المؤتمرات المرئية Video Conferencing والاتصالات البيانية المسموعة (Audiographic Communication) وبرامج الأقمار الصناعية (Satellite programs) .

4- الجيل الرابع : فهو نموذج التعلم المرن (The Flexible Learning Model) يجمع هذا الجيل الوسائط المتعددة التفاعلية (Interactive Multimedia) التي تقوم بتخزين الرسائل على شبكة الاتصالات العالمية www حتى يكون المستقبل جاهزا لقراءتها حيث إن

معظمها وسائط إلكترونية لا تزامنية (Asynchronous) يضم هذا الجيل الأقراص المدمجة التفاعلية (Interactive CD-ROM) شبكة الاتصالات Internet شبكات الاتصال بواسطة الكمبيوتر (Computer Mediated Communication) ، وكذلك الفصل الدراسي الافتراضي (Virtual Classroom) ، كما أنه توجد المكتبات الإلكترونية ، والكتب الإلكترونية وقواعد البيانات عند الطلب (video-on Demand , VOD) والمحادثات ذات الاتصال المباشر (On line Discussion) وغير ذلك من وسائط ووسائل اتصالية وتعليمية.

مر التعليم عن بُعد بستة أجيال رئيسية هي :

1- الجيل الأول :

المراسلة البريدية ، وبدأ منذ منتصف القرن التاسع عشر ، خاصة مع ظهور الطابع البريدي العالمي سنة 1870، حيث كانت ترسل المواد التعليمية المطبوعة بالبريد التقليدي ولكنه لم يكن فعالا في كثير من المواقف مثل تعلم اللغات التي تتطلب المحادثة والاستماع كما أنه كان يستغرق عدة أسابيع ومع ذلك فقد ظلت له السيادة حتى إنشاء الجامعات سنة 1970 .

2- الجيل الثاني :

البث الإذاعي والتليفزيوني ، في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال منح أول تراخيص الراديو التعليمي في العشرينات الأولي من القرن الحالي وبدأ البث التليفزيوني التعليمي في عام 1950 .

3- الجيل الثالث :

القائم على المؤسسات ورزم الرسائل المتعددة التقليدية ، وظهر هذا الجيل مع إنشاء الجامعة البريطانية المفتوحة 1970 وأعتمد على استخدام ورزم الوسائل المتعددة التقليدية التي تشتمل على مطبوعات وشرائط مسموعة ومرئية .

4- الجيل الرابع : المؤتمرات عن بُعد Teleconferencing **وتشمل :**

أ- المؤتمرات السمعية Audio Teleconferencing

ب- المؤتمرات البصرية Audio graphic Teleconferencing

ج- مؤتمرات الكمبيوتر Computer Conferencing

د- مؤتمرات الفيديو Video teleconferencing

5- الجيل الخامس : نموذج الاتصال بواسطة الكمبيوتر Computer-mediated communication **ويشمل :**

أ- البريد الإلكتروني Electronic mail

ب- فيديوتكس video tex

ج- البريد الصوتي Voic mail

ويتضمن تبادل الأفكار والمعلومات والمشاركة فيها بين الأفراد عن طريق الكمبيوتر الذي يتصل بشبكة داخلية محلية (انترانت) أو شبكة عالمية مثل الانترنت والاتصال بقواعد البيانات ونظم الوسائل الفائقة .

6- الجيل السادس : التليماتكس ومؤتمرات الوسائل المتعددة التفاعلية .

يقوم هذا الجيل على أساس التزاوج بين تكنولوجيا الاتصال عن بعد وتكنولوجيا المعلومات القائمة على الكمبيوتر وشبكاته .

وهناك من يقسم مراحل تطور التعليم عن بُعد إلى أربعة مراحل هي:

المرحلة الأولي : وتتمثل في مرحلة المراسلات والتعليم بالمراسلة .

المرحلة الثانية : وتتمثل باستخدام الوسائط المتعددة مثل الأشرطة المسموعة والمرئية والأقراص المدمجة والهاتف .

المرحلة الثالثة : وتتمثل في مرحلة المؤتمرات المرئية والاتصالات البيانية المسموعة وبرامج القنوات الفضائية .

المرحلة الرابعة : وتتمثل في مرحلة التعليم المرن حيث الوسائط المتعددة التفاعلية وشبكة الاتصال العالمية والأقراص المدمجة التفاعلية ، والفصل الدراسي الافتراضي ، وقواعد البيانات تحت الطلب .

ثالثا : فلسفة التعليم عن بُعد :

والتعليم عن بُعد هو تعليم جماهيري يقوم على فلسفة تؤكد حق الأفراد بالوصول إلى الفرص التعليمية المتاحة ، أي أنه تعليم مفتوح لجميع الناس لا يتقيد بوقت ولا بفئة من المتعلمين ، ولا يقتصر على مستوى أو نوع من التعليم ، فهو يتناسب وطبيعة حاجات المجتمع وأفراده ، وطموحاتهم ، وتطوير مهنهم كما أنه لا يعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم ، بل على نقل المعرفة إلى المتعلم ، أو الدارس بوسائط تعليمية متعددة تغني عن حضوره إلى غرفة الصف كما هو الحال في المؤسسات التربوية التقليدية وقد عزز هذا الاتجاه التطورات التقنية المتسارعة التي سهلت الاتصال بين الدراسين من جهة ، ومدرسيهم والمراكز الدراسية من جهة أخرى ، ومن هنا يمكن تعريف مفهوم التعليم عن بُعد بأنه نظام تعليمي لا يخضع لإشراف مباشر ومستمر من قبل المعلم ، أي أن انفصال المعلم عن المتعلم شبه دائم مع إيجاد تواصل ثنائي متبادل

وحوار بينهما عبر وسائط متعددة بما فيها الكلمة المطبوعة والوسائط التعليمية المسموعة والمرئية .

ويمكن النظر إلى التعليم عن بُعد من زوايا ثلاث :

أولا : فمن منظور الدارس يعني التعليم عن بُعد التحرر من قيود الزمان والمكان،والسماح له ، بغض النظر عن العمر ، بالتمتع بمزيد من الفرص التعليمية والمرونة ، ومن ثم الجمع بين العمل أو إدارة شئونه الخاصة والتعليم في آن واحد.

ثانيا : من منظور أرباب العمل فإن التعليم عن بُعد يوفر فرصا لتدريب العاملين وتطوير مهاراتهم المهنية ربما في مواقع العمل نفسه مما يؤدى إلى زيادة في الإنتاج مع تحسين جودته بتكلفة قليلة نسبيا .

ثالثا : من منظور الدولة فإنه يحقق ديمقراطية التعليم ، وذلك بزيادة عدد الدارسين، وإيصال نظم التعليم والتدريب إلى جماعات لا تتوفر لها سوي فرص محدودة من التعليم والتدريب التقليديين .

تنبثق فلسفة التعليم عن بُعد والتعليم الجامعي المفتوح من الاعتقاد بأن التعليم مسألة ضرورية للناس على اختلاف إمكانياتهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى الحساسية الاجتماعية في تطبيق مفهوم ديمقراطية التربية بصورة أكثر كفاية وأكثر عدلا بين المواطنين ، إذ لم تعد النظم التعليمية ، وبخاصة في المستوى الجامعي ، هي النظام التي تستجيب للحاجات التعليمية اللازمة لأبناء الوطن العربي على اختلاف ظروفهم وبيئاتهم وأقاليمهم، خاصة إذا علمنا أن التعليم الجامعي هو تعليم كل زبائنه من المواطنين الذي يقعون في الفئة العمرية التي تبدأ من سن (20) فما فوق ، وهي الفئة العمرية التي تقع في إطار القوى المنتجة المهيأة للقيام بأدوار اجتماعية مهمة

لحضارة المجتمع واستمرار الحياة فيه ، لهذا فإن هذه الفئة العمرية لا تستطيع كلها أن تتوقف عن أدوارها الاجتماعية (الوظيفية) الضرورية لاستمرار الحياة ، لكي تلتحق بالجامعات التقليدية القائمة في العالم أو الوطن العربي ، والتي تتطلب التفرغ الكامل لمتابعة التعليم أو الدراسة فيها .

من خلال تقديرات اليونسكو حول الوطن العربي ، فإنه يمكن إدراج الحقائق التالية :

1- عدد أفراد الفئة التي لم تستطع إكمال تعليمها في ازدياد مطرد ، ولا تستطيع الجامعات استيعابها .

2- إن عدم تأهيل هذه الفئة تعليميا يعني دخول أفرادها إلى سوق العمل ، وإلى معترك الحياة الاجتماعية والأسرية دون امتلاك الحد الأدنى من المعرفة والمهارة.

3- يحتاج التوسع في الجامعات إلى تكاليف باهظة وأعداد هائلة من المدرسين والأساتذة .

رابعًا : أهداف التعليم عن بُعد :

تتمثل أهداف التعليم عن بُعد في الأهداف التالية :

1- تقديم الخدمات التعليمية لمن فاتهم فرص التعليم في كافة مراحل التعليم .

2- إيجاد الظروف التعليمية الملائمة والتي تناسب حاجات الدارسين للاستمرار في التعليم والتربية المستديمة .

3- تقديم البرامج الثقافية لكافة المواطنين وتوعيتهم وتزويدهم بالمعرفة .

4- الإسهام في تعليم المرأة وتشجيعها على ذلك .

5- مسايرة التطورات المعرفية والتكنولوجية المستمرة .

6- الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار ، وذلك دون الحاجة للانتظام في صفوف دراسية .

وتتمثل أيضا أهداف التعليم عن بُعد في ضوء فلسفته في الأهداف الآتية:

1- تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية والمساواة بين المواطنين دون التمييز فيما بينهم لأسباب تتعلق بمكانتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو بسبب العرق أو الدين أو الجنس .

2- توسيع فرص التعليم الجامعي للمزيد من الدارسين الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي والاستجابة للطلب الاجتماعي المتزايد على هذا النمط من التعليم .

3- منح الفرصة لمن فاتهم الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي لأسباب تتعلق بظروفهم الشخصية أو العائلية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الوظيفية أو المكانية أو الزمانية .

4- الاستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية من الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة .

5- توفير فرص التعليم والتدريب والنمو المهني المستمر للموظفين والعمال وهم على رأس العمل لمساعدتهم على أداء واجباتهم ومسئولياتهم وأدوارهم الوظيفية.

6- إتاحة الفرصة للشباب والكبار من المسنين وربات البيوت لاستثمار أوقات فراغهم في تثقيف واكتساب العادات والمهارات النافعة .

7- الإسهام في تعليم المرأة وتشجيعها على ذلك ففي الدول النامية ما يزال تعليم المرأة يشكل مشكلة كبيرة لاسيما في بعض المجتمعات الزراعية الأمر الذي يجعل نسبة الأمية في هذه المجتمعات عالية ، ولكن باستخدام التعليم عن بُعد يمكن تعليم المرأة وعدم التعارض مع التقاليد السائدة التي تمنعها من ذلك.

كما يهدف أيضاً التعليم عن بُعد إلى ما يلي :

- تحقيق مبدأ التعلم الذاتي كأحد الاتجاهات التربوية الحديثة التي تدفع المتعلم إلى الاعتماد على النفس والبحث عن المعرفة والمعلومات من خلال المصادر المختلفة.

- توفير فرص التعليم المستمر للأفراد الذين يرغبون في زيادة حصيلتهم الثقافية والمعرفية .

- مواجهة الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم وتخفيف الضغوط الملقاة على كاهل مؤسساتنا التعليمية التقليدية .

- العمل على زيادة الكفاءة التربوية للأنظمة التعليمية القائمة وتحسين العائد منها.

- توفير فرص التعلم للأفراد الذين حرموا من التعليم أو فاتهم الفرص للالتحاق بالمؤسسات التعليمية كالتعليم العالي مثلا .

خامسا : مبادئ التعليم عن بُعد :

نجد أن هناك بعض المبادئ الأساسية التي يقوم عليها التعليم عن بُعد من أهمها :

1- مبدأ الاتاحية Accessibility وهي تعني أن الفرص التعليمية في مستوى التعليم العالي متاحة للجميع بعض النظر عن كافة أشكال المعيقات والمكانية والموضوعية.

2- مبدأ المرونة Flexibility وهي تخطي جميع الحواجز التي تنشأ بفعل النظام أو بفعل القائمين عليه ، لكن هذه الزاوية أخذت بكثير من الحذر في أكثر برامج التعليم عن بُعد المعاصرة .

3- تحكم المتعلم وتعني أن الطلبة يمكنهم ترتيب موضوعات المنهج المختلفة بحسب ظروفهم وقدراتهم ، واختيار أساليب تقويمية كذلك ، إلا أن هذه الخاصية تؤخذ بتحفظ شديد في معظم برامج التعليم عن بُعد المعاصرة .

4- اختيار أنظمة التوصيل Choioce of Dclivery systems وذلك أنه نظراً لأن المتعلمين لا يتعلمون بنفس الطريقة فإن اختيارهم الفردي لأنظمة التوصيل العلمي (بالمراسلة أو بالحاسوب والبرمجيات بالهوائيات ، باللقاءات) يعد سمة أساسية لهذا النمط من التعليم .

5- الاعتمادية Accreditation وتعني مدي مناسبة البرامج الدراسية ودرجاتها العلمية للأغراض المتوخاه منها مقارنة بغيرها ومن زاوية أخرى فهي تعني الاعتراف بهذه البرامج وآلياتها وقابلية محتواها للاحتساب في مؤسسات مختلفة .

ومن أهم أيضا مبادئ التعليم عن بُعد

1- مبدأ ديمقراطية التعليم .

2- مبدأ برمجة التعليم وتفريدة .

3- مبدأ ضبط المتعلم عملية تعلمه .

4- مبدأ إثارة الدوافع الذاتية .

5- مبدأ تطوير التعليم واستمرارية

سادسا : أهمية التعليم عن بُعد :

وتؤكد الأدبيات التربوية أهمية التعليم عن بُعد في أنه يتيح للكبار فرصا جديدة للحصول على دراسات جامعية ، ويتيح للمتعلمين أن يدرسوا في أمكنة متباعدة وأزمنة مختلفة ، وبالظروف التي يختارونها وهذا أدي إلى ظهور ما يسمي بالجامعات الاعتبارية والتي يرتبط فيها الطلاب والمحاضرون والباحثون عن طريق شبكات الكمبيوتر والأجهزة التلفزيونية المرتبطة بالأقمار الصناعية.

لقد كان لإزدياد الطلب الاجتماعي على التعليم دافعا هاما للبحث عن أساليب جديدة تتمشي مع الأعداد الكبيرة عليه ، خاصة وأنه يعتمد على جهد الدارس أكثر من مشاركة المعلم ، وترجع أهمية التعليم عن بُعد إلى أنه يلعب أدوارا كثيرة لا يمكن إغفالها في شتي صور التنمية وخاصة التنمية الثقافية وتظهر أهمية في النقاط التالية :-

1- فيمكن من خلاله تقديم برامج ثقافية لمعظم شرائح المجتمع .

2- يعمل على توفير الفرص التعليمية لكل راغب فيه ، بصرف النظر عن العمر أو الجنس أو الظروف المعيشية .

3- يحقق رغبة الدارسين وحصولهم على درجات علمية متعددة.

4- يمكن للتعليم عن بُعد أن يسهم في تثقيف المجتمع وخاصة في تناوله للموضوعات التي تخدم شرائح المجتمع المختلفة .

5- يتفوق على التعليم التقليدي في أنه أقدر على الإسهام في البرامج التنموية الثقافية .

6- يعمل على حدوث التغيرات الاجتماعية المرغوبة ، فالتعليم هو الوسيلة الفاعلة لتطوير المفاهيم الاجتماعية ، وتخليصها من الشوائب التي علقت بها .

7- يعمل في التنمية الاقتصادية على تدريب وإعداد الأيدي الماهرة والمدربة والمتخصصة في كافة المجالات وذلك من خلال تنفيذ البرامج التعليمية ذات الصلة بالحاجات التنموية للمجتمع وتحديد التخصصات اللازمة التي تؤدي دورها بفاعلية في العملية التنموية .

8- يحقق درجة عالية من التوازن والمداومة بين مطالب المجتمع المتغيرة والحاجات التعليمية المتنوعة ، ولهذا يعتبر من أنسب البدائل للتعليم المستمر وتعليم الكبار والذي يقدم

لمن يسعي إلى تنمية المعارف في مجال تخصصه ، أو دراسة تخصص جديد ، أو حتى توفير فرص التعليم للمحرومين منه ، ولمن يعوقهم عائق اجتماعي أو مادي أو بدني .

والتعليم عن بُعد ليس لمن يرغبون في استكمال دراستهم الجامعية فقط ، ولكن أيضا يستخدم في التدريب المهني ويحسن من الإعداد العام للعاملين في الأمد الطويل ، كما يسمح للفرد باكتساب هذا الإعداد دون التوقف عن نشاطه المهني ، ويراعي أيضا تكييف المواد التعليمية مع احتياجات الأفراد ، ويتيح مسايرة التقدم العلمي ، ويسهم في إعداد العاملين في ضوء هذا التقدم .

سابعا: مؤسسات التعليم عن بُعد :

أن أي مؤسسة تمنح تعليما عن بعد تلعب دوراً شديد الاختلاف عن الدور الذي تضطلع به مؤسسة تقليدية ، خاصة بالنسبة لتخطيط وإعداد المواد التعليمية ، وتقوم بتنائج التعلم ، ففي الحالة الثانية يكون المعلم نقطة الاتصال الأساسية بالطلاب ، والأكثر ظهورا كما أنه يمثل في الغالب العامل الحاسم في نجاحهم أو فشلهم ، أما في حال التعليم عن بُعد فإن النشاط التربوي تؤمنه المؤسسة وليس المعلم نفسه وذلك أن الدروس غالبا ما تكون ثمرة تعاون بين اختصاص مجال معين ، ومعلمين ومحررين ، ومنتجين وإداريين ، وتتولي المؤسسة بصفة عامة توزيع المواد التعليمية ، وتقيم عمل الطلاب، وتنظيم أنشطة التعليم المباشر، وبالتالي فإن لها بالنسبة إلى الطلاب حضوراً عن حضور مؤسسة تقليدية وهذا الحضور هو الذي يميز التعليم عن بُعد ، عن التعليم وجها لوجه .

وأن المؤسسة التعليمية يمكن أن تكون مؤسسة حكومية ، كتلك التي منتشرة في

اليابان والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد تكون مؤسسة تعليمية خاصة ، وهذه المؤسسات الخاصة حققت إنجازات كبيرة وخصوصا في التعليم بالمراسلة في فرنسا .

وأن أنواع المؤسسات التي تعطي التعليم عن بُعد تتعدد وتتأثر بالإطار الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للدولة ، وقد صنف المركز الدولي للتعليم عن بعد مؤسسات التعليم عن بُعد اعتماداً على أهدافها والوسائط التعليمية التي تستخدمها إلى ثلاث فئات :

1- المؤسسات الأحادية : وهي تشمل المؤسسات التي تنحصر رسالتها في تأمين التعليم عن بُعد ، فهي نشأت أصلا بغرض توفير التعليم عن بُعد أو التعليم المفتوح كالجامعة المفتوحة أو التعليم بالمراسلة أو المدرسة الوطنية المفتوحة وهذا الأسلوب يخدم بعض الأهداف الخاصة للتعليم عن بُعد ، توظف هذه المؤسسات الأكاديمية العاملين بها والإداريين للاهتمام بالوسائط التعليمية كالمواد المطبوعة والأشرطة السمعية والبصرية وبرامج الإذاعة والتليفزيون والحقائب والرزم التعليمية للاستخدام في المعامل والمنازل وهم ينظمون ويعطون إرشادات تعليمية للطلاب بواسطة وسائل الاتصال عن طريق المواجهة أيضا ، ومن الأشياء التي تهتم بها هذه المؤسسات أعطاء الإرشادات والاختبارات وإصدار الشهادات وإدارة مشاريع البحوث .

2- المؤسسات الثنائية (التقليدية) وهي توفر خدمات التعليم النظامي والتعليم عن بُعد في نفس الوقت من خلال نفس المؤسسة مثل الجامعات الاسترالية ، وجامعة القاهرة ، الاسكندرية ، فهي مؤسسات تقليدية تتضمن قسما للتعليم عن بعد أو للدراسات الخارجية ، وهذه المؤسسات المختلطة كثيراً جداً ، ولاسيما على المستوى الجامعي في عدد من البلدان ، وتعطي هذه المؤسسات التعليم المفتوح كما تعطي تعليما

عاديا في الحرم الجامعي ، ومن الأمثلة على ذلك : أقسام الجامعات الممتدة والتي تزود المواطن بخدمات تعليمية خارج إطار التعليم النظامي كما تقوم بالتعليم العادي ، وقسم التعليم عن بُعد في مؤسسات الأسلوب المزدوج لا يملك أعضاء هيئة تدريس ومن النادر توفرهم ، ويعتمد على التكنولوجيا الحديثة في التعليم ، وفي هذا النوع لا يغطي التعليم المفتوح جميع مناطق البلد الواحد أو يغطي مجموعة كبيرة من الناس ، وهذا يعني أن هذه المؤسسات تنتج مواد وبرامج محدودة وبمصادر مالية وبشرية عادية وتوصل خدماتها لمناطق متوسطة البعد .

3- المؤسسات التقليدية : وهي التي تعطي بعض الدروس عن بعد ، دون أن تتضمن قسما متخصصاً في هذا المجال فقد يكون هناك إئتلاف بين عدة مؤسسات تعليمية وتدريبية لتقديم خدمات التعليم عن بُعد ، كمؤسسات البث الإذاعي والتليفزيوني ، ومراكز التدريب في الشركات الصناعية والخدمية ، وشبكات المعلومات والاتصالات والمؤسسات الإقليمية والدولية العاملة في مجال التعليم عن بُعد .

ومثال الخدمات في هذه المؤسسات التعليم بالمراسلة مع وجود خبراء في التعليم عن بُعد (طرائق وإدارة التعليم عن بُعد) والتي تدبر وتغطي التعليم عن بُعد باسم الجامعات وتعطي اختبارات وتمنح درجات وشهادات ، وهذه المؤسسات لديها خدمات تحريرية وطباعية وتطوير برامج ومواد مطبوعة ووسائل إعلامية وتنظم وتعطي خدمات إرشادية وتعليمية خاصة وتتحمل هذه المؤسسات مسئولية التخزين والتوزيع وكل عمليات الإدارة ويقوم أعضاء هذه المؤسسات بتقويم برامجهم وأعمالهم كجزء من إجراءات العمل والتطوير .

3- الشبكات : هذا النوع من المؤسسات ينظم وينسق المواد التي تعطي بواسطة

مؤسسات تعليمية أخرى فهي تطور وتصمم برامج للتعليم يتم بيعها أو استعارتها من قبل مؤسسات أو جامعات أخرى تقوم بعملية التعليم المفتوح .

وهناك أكثر من إطار للتعليم عن بُعد ، وهي باختصار :

ـ جامعات مستقلة متخصصة في التعليم عن بُعد .

ـ وحدات تعليم عن بُعد داخل الجامعات .

ـ التعاون بين عدة مؤسسات .

ـ مؤسسة خاصة للتعليم عن بُعد .

تؤكد الخصائص المشار إليها للتعليم عن بُعد على أهمية المواد التعليمية ودورها في توصيل التعليم إلى متعلم يدرس بمفرده بعيدا عن المعلم .

ثامناً : مميزات التعليم عن بُعد :

يسعى التعليم عن بُعد لتحقيق أهداف تعليمية متعددة منها توفير التعليم الجامعي للبالغين الذين فاتهم فرص التعليم بالجامعات التقليدية، وفرص التدريب المهني الفني، وبرامج التدريب أثناء الخدمة، وبرامج الأمية ، وبرامج التنمية الاجتماعية وبصفة خاصة التنمية الريفية ، وذلك عن طريق الإذاعة والتليفزيون والتعليم المبرمج وخاصة بعد استخدام الأقمار الصناعية في إذاعة برامجها ونشرها على نطاق واسع ويمكن إيجاز أهم مميزات التعليم عن بُعد في النقاط التالية :

1- قدرته على توصيل التعليم لكل أولئك الذين حرموا من الوصول إليه في مكانه المعتاد سواء كان ذلك لأسباب تعليمية ، أو جغرافية أو اجتماعية أو إعاقات جسدية أو غيرها من العوائق .

2- يعتمد على أكثر من وسيلة في نقل المعلومات للمتعلمين ، حيث تتعدد وسائله ومصادره بدلا من الاعتماد على مصدر واحد كما هو الحال في التعليم التقليدي .

3- يعتبر التعليم عن بُعد طريقة جديدة في التعليم تعتمد على أساليب مغايرة لا تستخدم في نظم التعليم التقليدية .

4- مرونته في القبول والتعليم والتعلم حيث أصبح بإمكان المتعلم التعليم في أي وقت وفي أي مكان .

5- يعتبر التعليم عن بُعد أقل تكلفة من نظم التعليم الأخرى ، حيث أن هناك اقتصاد في النفقات .

6- أن التعليم عن بُعد يتميز بشيوع ظاهرة اقتصاديات الحجم الكبير كما يذكر ديزموفد كيجان kegan Desmond في دراسة قام بها ستة من المنظرين في ميدان التعليم عن بُعد في جامعة هيجان عام 1983 قد حددت مميزات هذا النظام فيما يلي :

1- التحرر من قيود المكان والزمان ، وهذا يعني القدرة على تنفيذ النظام في أي مكان حيثما يوجد ولو تلميذ واحد ، ويرتبط بذلك إمكان استخدام وسائط تعليمية متعددة .

2- مميزات المعلمين ، تتمثل في الاهتمام بالتعليم أكثر من التدريس حيث يحرر النظام المعلمين ، من القيود بسبب تحررهم من القيود بسبب تحررهم من الأعمال الإدارية والأدوار التقليدية ، كما يجعلهم على صلة باستخدام وسائط ومداخل متعددة.

3- مميزات للمتعلمين تتصل بالنواحي الآتية :

أ- المسئولية حيث يضع النظام مسئولية كبرى للتعلم على المتعلم .

ب- الاختيار حيث تتسع فرص الاختيار وتتعدد أمام المتعلم في المقررات الدراسية وطرق التعليم .

ج- التفرد حيث تزداد فرص مراعاة الفروق الفردية وتفريد التعليم .

د- الخطو الذاتي حيث يسمح النظام للطالب بالبدء والتوقف بما ينفق وإمكاناته ورغباته .

هـ- التقويم . حيث يقوم التحصيل بوسائط متنوعة غير مرتبطة بالمكان والجنس أو الطريقة .

كما يتصف التعليم عن بُعد بالصفات الأساسية الآتية :

1- الفصل بين المدرس والمتعلم مكانيا أو زمانيا

2- استخدام وسيلة اتصال تعليمية meadia instructional لربط المدرس والمتعلم وتوصيل مادة المدرس .

3- توفير وسط اتصال ثنائي الاتجاه بين المدرس أو المؤسسة التعليمية والمتعلم .

التحرر كامل من العقبات التي يفرضها النظام التقليدي كالانفتاح في هذا القبول ومستوي المناهج ويتمتع الطالب في اختيار ما يتناسب مع قدراته وإمكاناته الشخصية حيث يقوم باتخاذ القرارات التي تخص عملية تعليمية.

كما يقدم التعليم عن بُعد العديد من المزايا التي قد لا تتوفر في برامج التعليم التقليدية من بين هذه المزايا :

1- إنه وسيلة ميسرة لنشر التعليم والتغلب على الصعوبات التي تواجه توافر الأماكن الدراسية ، حيث يمكن أن يستوعب برامج التعليم عن بُعد أعداد ضخمة من المتعلمين في وقت واحد ، دون أن يكون هناك أدني تمييز ضد هؤلاء الذين يعيشون في المناطق النائية أو البعيدة ، وهو بذلك يوفر فرصة جيدة لتدريب أعداد كبيرة من المعلمين المتشرين في أماكن متباعدة وفي أقصر وقت دون أن يغادروا أعمالهم ، وبما يساعد على توحيد المعايير والمستويات المهنية في مختلف المواقع والفروع.

2- يحقق التعليم عن بُعد درجة عالية من التوازن والموائمة بين مطالب المجتمع

المتغيرة ، والحاجات التعليمية المتنوعة ، ولهذا يعتبر من أنسب البدائل للتعليم المستمر وتعليم الكبار ، والذي يقدم لمن يسعي إلى تنمية المعارف في مجال تخصصه أو دراسة تخصص جديد ، أو حتى توفير فرص التعليم للمحرومين منه ولمن يعوقهم عائق اجتماعي أو مادي أو بدني .

3- يستجيب إلى العديد من المبادئ الحديثة في التربية وعلم النفس مثل توفير الدافعية للتعلم ، والمرونة في بيئة التعلم ، ومراعاة أساليب التعليم عن الأفراد ، ديمقراطية التعليم ń التعليم الذاتي .

4- توفير قدر من المرونة والاستقلال للدارس فيما تختص بانتظام مواعيد ومكان الأنشطة التعليمية من خلال ما يقدمه من تسهيلات دراسية أو من خلال تخفيف أو إلغاء مواصفات الالتحاق التي تشترطها المؤسسات الأكاديمية التقليدية ، فهو الأسلوب الوحيد المتاح لتعلم ما يراد تعلمه ، إذ من خلاله يستطيع المتعلم أن يتعلم ما يرغب في تعلمه بأسلوب مرن عن طريق وسائط تجعل المتعلم متاحا في أي وقت وفي أي مكان ويسير فيه المتعلم وفقا لسرعته الخاصة دون الاضطرار للتواجد ضمن مجموعة ، فهو يتيح للدارس اختيار الأوقات المناسبة لتعلمه ، وبالإيقاع والتتابع المناسب لحالته ، وبذلك يستطيع الدارسون (العاملون) مواصلة دراستهم للحصول على مؤهل دراسي أو تحقيق نمو مهني دون أدني اضطراب لأسلوب معيشتهم أو لدخولهم .

5- تقلل برامج التعليم عن بُعد من نزوح أهل الريف أو المناطق النائية إلى المدن لمواصلة تعليمهم ، إذ يكفيهم الاستمرار في محل إقامتهم بالمناطق الريفية دون ترك أعمالهم للحصول على المؤهل واكتساب المهارات إضافة إلى أن الدارس خاصة من يعملون في مهنة التدريس ، يمكن أن يكون مورداً أساسيا لدراسته ، حيث يمكنه تطبيق

ما يتعلمه مباشرة في بعض جوانب الحياة بالبيئة التي يعمل بها ، بالإضافة إلى إمكانية مشاركته لزملائه أهل القرية في تطبيق ما يتم تحصيله ، كما أن مطبوعات التعليم عن بُعد غالبا ما تتمثل في مراجع ذات قيمة في مواقع يصعب تواجد المكتبات فيها .

6- إن التعليم عن بُعد يخفض التكلفة التعليمية للفرد بالمقارنة مع النمط التقليدي .

4- ويتضح من خلال هذه المميزات للتعليم عن بعد نجد أن لديه القدرة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية والوظيفية والمهنية للأفراد ما يتمتع به من مرونة وحداثة وتوفير البدائل التعليمية من جهة ، وارتباطه بحاجات سوق العمل للعمالة المؤهلة والمدربة من جهة أخرى وأيضا انخفاض الكلفة التعليمية مع نمط التعليم التقليدي ، وأيضا تجاوزه للكثير من العوائق التي من إمكانيات الالتحاق بالتعليم مثل الانتظام ، والتوقيت المحدد للدراسة ومكان الدارسة ، ظروف العمل ، متطلبات القبول والعمر ، وأنظمة التقويم والشهادات هذا بالإضافة إلى استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة المتعددة في توصيل العلم والمعرفة وتشمل الوسائط المكتوبة والبصرية والسمعية.

التعليم عن بُعد نظام ، أو صيغة تربوية تمتاز بما يلي :

- المرونة في قبول المتعلمين .
- اعتماد المتعلم على ذاته في عملية تعلمه (تشجع التعلم الذاتي) .
- عدم إلزام (تقيد) المتعلم بوقت ومكان التعلم .
- يدعم الاقتصاد الوطني حيث يصل إلى المتعلم في مكان عمله .
- يشجع العدالة الاجتماعية بتوفير فرص تعليمية لفئات حرمت من استكمال تعليمها لأي سبب .
- أقل تكلفة من التعليم النظامي .

- تنوع البرامج التعليمية التي يمكن تقديمها لتلبية الاحتياجات التعليمية الفردية.

- التغلب على بعض المشكلات التعليمية ، مثل : عدم القدرة على ملاحقة تضخم المعرفة ، وعجز المادة المطبوعة ،وعجز مؤسسات التعليم النظامية في الدول النامية عن القيام بدورها ، وبالتالي ساعد ذلك على رفع كفاءة التعليم المستمر (التعليم مدي الحياة).

- يوفر فرصا لتدريب العاملين وتطوير مهاراتهم المهنية (ربما في مواقع العمل)

ومن وجهة نظر اقتصادية بحتة فإن التحول إلى التعليم المفتوح والتعليم عن بُعد يمثل نقله في التعليم إلى الحداثة والعولمة .